التوجيهات التداولية في نهج البلاغة (خطب السلطات المجتمعية اختيارًا)

Feigned Ignorance in the Rhetoric of Imam Ali Ibn Abi Talib's. Speeches in Light of Modern Linguistics

أ. م. د. خالد إسماعيل صاحب

جامعة سومر – كلية التربية الأساسية

Asst. Prof. Dr. Jawad Hadi Hussein Al-Fadhli

Sumer University - College of Basic Education

https://doi.org/10.64704/almubeen.2025012404

الملخص

الخطاب التوجيهي شكل من أشكال الخطاب، يعمل المتكلّم (فردًا كان أو جماعةً) بواسطته على مواصلة تملك السلطة في الصراع اللغوي، ضد أفراد أو جماعات أخرى، من أجل إحداث التأثير، بوصفه خطابًا مرتبطًا على الدوام بالتأثير في المخاطب.

وقد كان الخطاب التوجيهي لدى أهل البيت (عليهم السلام) - منذ ظهور الرسالة النبويَّة وبعد وفاة الرسول - المرتكز الأساس في خطابهم المتمثل بـ(الخطاب الديني، والخطاب السياسي). وهذا يدلُّ على وحدة الهدف في المشروع الرسالي النبوي، إذ يُعَدُّ الأئمة الأطهار المكمّل الشرعي لهذه الرسالة المقدسَّة. ومن ثَمَّ، فقد كان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أول السلسلة الإمامية التي نشأت وترعرعت في كنف التوجيه والإرشاد النبوي، إذ شهدت حياته السياسية أحداثًا انقسمت على مراحل: الأولى تبدأ حياته مع النبي قبل البعثة، والثانية تبدأ في عهد النبوة، والثالثة تبدأ بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وآله). هذه المراحل تخلّلها إرثٌ خطابي توجيهي كبير، دفع بنا إلى دراسة مرحلته الأخيرة، ولاسيما بعد تولّيه الحكم الإسلامي. وذلك في إطار نظرية لسانية في حقل التوجيهات التداولية، التي تعمل على فهم الخطاب في الاستعمال ضمن المدلول التداولي للخطاب، وهي إحدى استراتيجيات الخطاب التي يتوخاها المتكلّم من أجل التأثير في المخاطب بوصفه خطابًا مخططًا له، وتنفذه آليات لغوية. كل هذا تتحكم به في خطاب الإمام معايير أثرت في توجيهه -على سبيل المثال- بوصفه السلطة الدينية، والسلطة التشريعية باتجاه سلطة تنفيذية. وقد اعتمدنا بناء البحث على تمهيد وسم بـ(الاستراتيجية التداولية التوجيهية - مفهوم وتأصيل)، أعقبه محوران؛ يبحث الأول في: الخطاب التوجيهي بوصفه سلطة تشريعية، فيما ناقش المحور الثاني: الخطاب التوجيهي بوصفه سلطة تنفيذية، ومن ثم خاتمة ضمّت أهم نتائج البحث أعقبتها قائمة بمضان البحث.

الكلمات المفتاحية: البراجماتية، التوجيهات البراجماتية، نهج البلاغة، السلطات المجتمعية.

Abstract

Directive speech is a form of discourse through which the speaker - Whether an individual or a group - seeks to maintain authority and power within a linguistic struggle against other individuals or groups, aiming to bring about change. It is a type of speech inherently connected with influencing the addresse. The life of Imam Ali (Pb) witnessed several distinct stages, each marked by significant events. These stages encompassed a rich heritage of directive discourse that motivates us to study his final stage, particularly after assuming the Islamic leadership, within the framework of linguistic theory in the field of pragmatic directives.

Keywords: Pragmatics, Pragmatic Directives, Nahj al-Balagh, Community Authorities.

التمهيد

التداولية التوجيهية- مفهوم وتأصيل

التوجيهية إحدى أنواع الاستراتيجيات التخاطبية، تتضافر مع طرف مقابل يعرف بالاستراتيجية التضامنية، التي بدورها تهتم بالتعامل بين المتخاطبين، والتوجيهية تضع الأولوية للتواصل بينهما. فالتوجيه هو ((نصائح وأوامر ونواهٍ يفترض أنَّها لصالح المخاطب أو المرسل إليه))[1].

ومن هنا كان بناء تعريف التوجيهيات حديثًا بأنَّها ((مجموع الخطط أو السبل التي يتبعها المخاطِب من أجل تبليغ قصده، وتوجيه المخاطَب إلى الأخذ به،))[2]. فالمقصود بالخطط والسبل هي الوسائل والأساليب اللغوية، فهو نشاط لغوي بحد ذاته محددًا بمقتضيات السياق المحيط في بيئة إنشاء النص. فكان توظيف الأمر والنهي والاستفهام والتنبيه والتحذير من أهم مصاديق التوجيه.

وإذا كان لابد من مراجعة هذا المفهوم -التوجيهية التداولية- في الإرث اللغوي العربي القديم، فإنَّنا نجد إشارات عامة له ضمن باب مراعاة المخاطب. فقد تبدأ محصلته من الدراسات النحوية، فهذه الأساليب (الأمر والنهي والاستفهام والتنبيه والتحذير) متعلقة بالمخاطَب. فعلى سبيل المثال نجد تعليل سيبويه على قوله تعالى: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾[3]، إذ علّل فائدته تحقيق الخبر وتوكيده للسامع بمعنى توجيهي[4].

وكان المفهوم التوجيهي لهذه الأساليب حاضرا لدى البلاغيين أيضًا، فقد عمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) لمعنى التوجيه بفعل الأمر في كلامه عن قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ...﴾[5]، أي أنَّه أمرها بما هو من شأنها، وأمرها كذلك بما

يخصها، فالفعل (غيض) دلالة على أمر آمر، وقدرة قادر[٦].

أمَّا في المنظور الغربي، فقد استقرَّت مفهومًا وتطبيقًا، يقول جورج يول: ((هي الخطاب الموجّه إلى المرسل إليه، لحمله على القيام بفعل أو الامتناع عنه))[٧].

فاللغة تعبير عن سلوك المرسل وتأثيره في توجهات المرسل إليه وسلوكه، من أجل ذلك فإنها تمتلك قوة المخالفة في الأمر والنصيحة والرجاء، وهذه المقاصد هي ما يبتغي المرسل إنجازه[٨].

المحور الأول

الخطاب التوجيهي بوصفه سلطة تشريعية

يمكن أن ننبّه إلى أنَّ تطبيق هذه النظرية على مجموعة نصوص الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) من جهة أنَّها تداولية اجتماعية تهتم بدراسة الاستعمال اللغوي المستنبط من السياق الاجتماعي، وكذلك بوصفها تداولية لغوية تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية. فكانت التوجيهات إحدى تقسيمات الفعل الإنجازي الذي يُراد به الحدث الذي يقصده المتكلّم، كالأمر أو النصيحة، أو التحذير، أو الوعيد، تتمثل في توجيه المخاطب لفعل معين[٩].

أوَّلًا: التوجيه أسلوب الأمر

وضع النحويون حدودًا نحوية للأمر، فسيبويه أَفرد بابًا خاصًّا سمّاه باب الأَمر والنهي، جمع فيه الصيغ المختلفة التي يأتي بها هذا الأَسلوب والمعاني التي يُفيدها[١٠]. كقولهم: إنَّ الأمر هو ((طلب إِيجاد الفعل))[١١]، أو ((قول القائل لمن دونه افعل))[١٢]، قال ابنُ منظور (ت ٧١١ هـ): ((الأمر معروف نقيض النهي، أمره به، وأمره... وأمره إيّاه يأمره أمراً فأتمر، أي: قبِل أمره))[١٣].

وقد صنّفه علماء اللغة قديمًا بوصفه قسمًا من أقسام الكلام، وهو من

صميم التوجيهية لدى التداوليين، إذ ليس العملية الأمرية التوجيهية لغوية ألبتة، بل لغوية تداولية. فإنّ من أبرز أهداف الاستراتيجية التوجيهية بشكل عام، هو البعد السلطوي الذي يحكم طبيعة العلاقة بين المتكلّم والمخاطب. ويتضح ممَّا تقدَّم أن يكون المرسل أعلى من المرسل إليه، فالسلطة واللغة قرينتان لا تفترقان ((فحكمه حقيقة في الوجوب عند توفر هذين الشرطين أي الصيغة اللغوية والسلطة))[١٤].

وقد يكون فعل الأمر مقتطعًا من الفعل المضارع، وذلك بزيادة لام الأمر عليه، فصيغة (افعل) تدل على طلب فعل شيء ولكن في زمن المستقبل، و(لتفعل) صيغة تكونت من لام الأمر، و(تفعل) الذي هو للحاضر، فدلّت هذه الصيغة على طلب فعل الشيء في الوقت الحاضر، وهذا ما أكَّده ابن جني (ت ٣٩٢هـ) [١٥].

فكانت مقولات الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) التوجيهية لا تخرج عن هذا الإطار، بل عُدّت في مقدمتها. فمن دلالات الأمر التوجيهية الدعوة للاعتدال في الحكم، فهي صورة البُعد التوجيهي في خطاب الإمام (عليه السلام)، إذ كان هدفه الأول التواصل مع المتلقي في إطار يقع ضمن الاستراتيجية التوجيهية بل هو الهدف الأسمى في جميع توجيهاته. كقوله: «**وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ،... فَلْيَكُنْ صِغْوُكَ لَهُمْ وَمَيْلُكَ مَعَهُمْ**»[١٦]، فربط نتيجة الفعل بالسبب ربطًا وثيقًا، فكان النمط الإيقاعي في الألفاظ واستعمال الفعل اللغوي الصريح من الدرجة الثانية أكثر وقعاً في تأدية المعنى المراد في مراعاة العلاقة العاطفية مع المخاطبين. فبعد أن وجّه الفعل الكلامي انتقل الإمام (عليه السلام) بحالة تبيّن المحتوى القضوي إلى أنَّ نتيجة الأوامر يعرفها ويفسرها

المخاطب.

وهذا التوجيه الأمري ينطلق من حكم مسؤولية الراعي لرعيته، وكأنَّها هنا مسؤولية شخصية أخلاقية دينية محضة، فالمساواة بين الناس بالعدل، قال تعالى: ﴿اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[١٧]. وهذا ما نسجله عامة، وهو أنَّ وسائل الاستراتيجية التوجيهية لدى الإمام (عليه السلام) تقريرية مباشرة، لا تحمل في أغلبها قوة إنجازيه غير مباشرة. إذ سعى عِبرَ استعمال الاستراتيجية التوجيهية إلى تبليغ مقصده بصيغ صريحة مباشرة بعيدًا عن استعمال التأويل والبحث عن المعنى المضمر.

ومن أدوات التوجيه التي ((يستعملها المرسل لتوجيه المرسل إليه وفق ما يريده، كالتوجيه بذكر ما تصير إليه الأمور من عواقب حسنة))[١٨]. فالمحتوى القضوي في بعض نصوصه التوجيهية هو عبارة عن ثنائيات تقابلية، يعمل فيها الشرط والجزاء المقرون بفعل الأمر كقوله (عليه السلام): «مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِماماً، فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعلِيمِ غَيْرِهِ؛ وَلْيَكُنْ تَأدِيبُهُ بِسِيرَتِهِ قَبْلَ تأدِيبِهِ بِلِسانِهِ؛ وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا احَقُّ بِالاجلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ»[١٩].

ومن الأوامر التوجيهية باستعمال الأمر لمحتوى قطع الظن لدى الحاكم والانتباه إلى اليقين، قول الإمام (عليه السلام): «فَلْيَكُنْ مِنْكَ فِي ذَلِكَ أَمْرٌ يَجْتَمِعُ لَكَ بِهِ حُسْنُ الظَّنِّ بِرَعِيَّتِكَ فَإِنَّ حُسْنَ الظَّنِّ يَقْطَعُ عَنْكَ نَصَباً طَوِيلًا، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ حَسُنَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ حَسُنَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ، وَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ سَاءَ ظَنُّكَ بِهِ لَمَنْ سَاءَ بَلَاؤُكَ عِنْدَهُ»[٢٠]. فقد أسبغ على النص معنى مصحوبًا بتوجيه وإرشاد؛ ذلك أنّ ((المضارع المتصل باللام فيه شيء من اللين والتلطف يكاد يقربه من الرجاء والالتماس وبذل

النصيحة))[٢١]. فقد أثرت قضية الظن واليقين في الحكم بين الناس، فأراد بها إقناع المخاطب، فهي غاية صاحب الخطاب بشكل عام، فقد ((يسعى إلى إقناع المرسل إليه، يمارس سلطة عليه، يمكن تسميتها بسلطة الإقناع، وبذلك فالإقناع يجسد السلطة))[٢٢].

أمَّا صيغة التوجيه في الأمر الحقيقي المباشر، فقد قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يوصي التزام بعض المبادئ بقوله: «أَنْصِفِ اللَّهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَمِنْ خَاصَّةِ أَهْلِكَ وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلْ تَظْلِمْ، وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهَ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ للَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ»[٢٣]. فناسب فعل الأمر (أنصِف) امتداد المعنى الذي أفاده أسلوب الشرط في الجمل اللاحقة، وسارت الجملة التوجيهية بمتوالية حجاجية أبانت معنى عدم إنصاف الناس هو الظلم، والظلم هو عداوة الله، فالفعل (أنصف) حمل قوة إنجازيه تمثّلت في حفظ الوصية والعمل بها، بوصفه أمرًا توجيهيًّا يحتاج إلى المداومة والاستمرارية. فصيغة فعل الأمر هي ذات طبيعة توجيهية مباشرة، أراد الإمام (عليه السلام) إلزام هذه الفئة – الحاكمون- بشكل عام، وهم خاصته، الالتزام بأوامره ونواهيه.

وقد تكرَّرت صياغة الجملة التوجيهية بالأمر المباشر مقترنًا بتكراره، وإن كان بصيغة أخرى، فمن أمثلته دلالات الأمر التوجيهية في محتواه القضوي بالتأكيد على عدالة الحاكم الاقتصادية، فقال الإمام (عليه السلام): «وَانْظُرْ إِلَى مَا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ مَالِ اللَّهِ فَاصْرِفْهُ إِلَى مَنْ قِبَلَكَ مِنْ ذَوِي الْعِيَالِ وَالْمَجَاعَةِ مُصِيباً بِهِ مَوَاضِعَ الْفَاقَةِ وَالْخَلَّاتِ»[٢٤]. فقد استعمل الأمر وسيلة توجيهية مباشرة، ولكن مع اختلاف الأمر، الأول في (أنظر) والثاني

(اصرف)، إذ كانت وسيلته لبلوغ مقصده وغايته من هذا الخطاب. فأمره التوجيهي هنا لا يخلو من حجة دامغة ممثلة بقول الله، فالتوجيهية متداخلة مع الإقناع والتأثير في سلوك المخاطب من منطلق الحجة القوية.

وأيضًا من توجيهاته (عليه السلام) خطابية الأمر التوجيهي في العطف والرحمة بالناس، قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام): «وَأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَالْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَاللُّطْفَ بِهِمْ،... فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ»[٢٥]. فقد شكل الأمر التوجيهي مع تتابع الكلام تناسبًا مقطعيًّا ناسب التأكيد، والحثّ على إقامة العدالة، فكان الأمر واضحًا أراد عن طريقه أن يحثّ المخاطب على الالتزام بتوجيهه لفهم قصده (عليه السلام)، فيؤثر في السامع ويحمله على العمل بمضمونه.

ومن دلالة الأمر التوجيهي الوعظ والإرشاد، كما في قوله (عليه السلام): «وَإِنْ ظَنَّتِ الرَّعِيَّةُ بِكَ حَيْفاً فَأَصْحِرْ لَهُمْ بِعُذْرِكَ، وَاعْدِلْ عَنْكَ ظُنُونَهُمْ بِإِصْحَارِكَ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ رِيَاضَةً مِنْكَ لِنَفْسِكَ، وَرِفْقاً بِرَعِيَّتِكَ، وَإِعْذَاراً تَبْلُغُ بِهِ حَاجَتَكَ مِنْ تَقْوِيمِهِمْ عَلَى الْحَقِّ»[٢٦]. فجمع في كلامه بين الأضداد، لإفادة معنى عميق مقصود لا يتأتّى من دونها، لأثرهما في تجسيد المعنى، ومن ثَمَّ أردفها بالأمر لاختيار إحداها. وكان أسلوبه (عليه السلام) في جمع الأضداد لأجل معنى حرفي غير مباشر؛ ((لأن وراء كل نص إرادة إنسانية واعية، وغايات مقصودة، وليس ظاهر النص كباطنه))[٢٧]. لا ريب أنَّ فعل الأمر يحمل هنا شحنة إنجازية؛ لأنَّ الأفعال التوجيهية الإنجازية ((تكمن حجاجيتها بقوتها الإنجازية المباشرة، الواجبة التنفيذ، كونه من العناصر اللغوية التي تدل على قوة إلزامية))[٢٨].

وكان لتكرار هذه الأضداد مساحة واسعة في توجيهات الإمام، فمن أمثلته أيضًا قوله (عليه السلام): «**إذا أدَّتِ الرَّعِيَّةُ إلَى الوالي حَقَّهُ، وأدَّى الوالي إلَيها حَقَّها عَزَّ الحَقُّ بَينَهُم، وقامَت مَناهِجُ الدّينِ، وَاعتَدَلَت مَعالِمُ العَدلِ، وجَرَت عَلى أذلالِهَا السُّنَنُ.... فَعَلَيْكُمْ بِالتَّنَاصُحِ فِي ذلِك، وَحُسْنِ التَّعَاوُنِ عَلَيْهِ**»[٢٩]. فكان لفعل الأمر التوجيهي غير المباشر (عليكم) أثره في نفس السامع، بتناسق إيقاعي هادئ جمع فيه تراتبية جملية، تحمل معاني متسلسلة قريبة من كونها سلّمًا حجاجيًّا، أثّرت في فهم المعنى إيجابًا. وهذه التراتبية في النص تنبئ أنَّ الإمام ذو معرفة ودراية واسعة بأمور وأحوال الرعية، فالخطيب الديني يجب ((أن يكون ملمًّا بالاجتماع والاقتصاد والسياسة والشرائع، ليستطيع أن يصل إلى قلوب السامعين، يربط صلاحهم الديني في كل نواحيه، بصلاح دينهم وقلوبهم))[٣٠].

ثانيًا: النهي

عُرِّف النَّهي لغةً: بأنَّه ((خلافُ الأَمر، نَهاه، يَنْهاه نهياً فانتهى وتناهى، كفَّ... ونَفْسٌ نهاةٌ: منتهية عن الشيء، وتناهوا عن الأَمر والمنكر نهى بَعْضُهم بعضًا))[٣١]. والنهي قرين الأمر في التوجيه، فهو يعد ((بمنزلة من الأمر يجري على لفظه كما يجري على لفظ الأمر))[٣٢]، وأيضًا يشترك معه في أنَّ النهي يصدر من مرتبة عليا.

وقد كان خطاب النهي التوجيهي لدى الإمام (عليه السلام) حقيقيًّا؛ أي نهي مباشر لم يخرج لأغراض مجازية أخرى، فهو يريد من المخاطب عدم فعل شيء وتركه، أي أنَّه أراد بذلك الطلب هدفًا معيّنًا يترتّبُ عليه. وبذلك تكون أغراض التوجيه التي يهدف إليها كثيرة تتعدد بتعدد المواقف التي يتمُّ فيها الخطاب، فقد رافق ذلك تعدّد دلالات الطلب لاسيما النهي الذي نحن بصدده، فالأُسلوب واحد

ودلالاته متعددة.

ومن أمثلة دلالته النصح والإرشاد، عند الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في توجيهه لأحد ولاته، وهو يحمل في محتواه حالة من متابعة الحاكم لولاته بقوله: «فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ، فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ، وَقِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ، وَالِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَيَعْظُمُ الصَّغِيرُ»[٣٣]. فالغرض المتضمن هو توجيه المخاطب إلى الانتهاء عن فعل، فأُريد من توجيه الخطاب تثبيت المخاطب على ما هو عليه من الاعتقاد والاحتراز من الانجراف مع الأفعال التي تعد مشبوهة وتخالف أوامر الدِّين والأتباع.

وأيضًا يأتي النهي التوجيهي في باب العلاقة بين الحاكم والمحكوم في موضوعة معرفة نوعية الخطاب بينهما، بقوله (عليه السلام): «فَلَا تُكَلِّمُونِي بِمَا تُكَلَّمُ بِهِ الْجَبَابِرَةُ، وَلَا تَتَحَفَّظُوا مِنِّي بِمَا يُتَحَفَّظُ بِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْبَادِرَةِ، وَلَا تُخَالِطُونِي بِالْمُصَانَعَةِ»[٣٤]. وأيضًا بقوله (عليه السلام): «فَلَا تَكُفُّوا عَنْ مَقَالَةٍ بِحَقٍّ، أَوْ مَشْوَرَةٍ بِعَدْلٍ، فَإِنِّي لَسْتُ فِي نَفْسِي بِفَوْقِ أَنْ أُخْطِئَ، وَلَا آمَنُ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِي»[٣٥]. فالاستراتيجية التوجيهية هنا تنطوي على اختيار الفعل الكلامي، وجعل خاصيته في مخاطب معين، فقد أوضح المعنى هنا، وهو النهي عن القيام بالفعل ثم أردف النهي بالنهي عنه مرة أخرى، فلا يخفى أنَّ المعاني المتقدّمة تدلُّ على بيان شدة العاقبة التي ترتبت على مخالفة النهي، فكأنَّ نتائج الفعل معلومة لدى المخاطب، فكأنَّما عاقبته قوّية شديدة مؤثرة في النفس الإنسانية، فجيء بها مقدّمة على الفعل.

ومن دلالات النهي التوجيهية لدى الإمام (عليه السلام) المهمّة والقريبة من إنجازية الفعل، فمن أمثلته، إذ قال مخاطبًا عبد الله بن عباس حينما

ولّاه البصرة: «فَارْبَعْ أَبَا الْعَبَّاسِ رَحِمَكَ اللهُ فِيمَا جَرَى عَلَى لِسَانِكَ وَيَدِكَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ فَإِنَّا شَرِيكَانِ فِي ذَلِكَ وَكُنْ عِنْدَ صَالِحِ ظَنِّي بِكَ وَلَا يَفِيلَنَّ رَأْيِي فِيكَ»[٣٦]. فهذا النهي فيه من القوة والشدة ما لا يخفى، لا سيَّما أَنَّ الخطاب موجّهٌ إلى أحد أتباعه، فاستراتيجية التوجيه تحمل قوة إنجازية واحدة تحمله على التحذير.

ومثله قوله (عليه السلام): «وَلَا تَحْقِرَنَّ لُطْفاً تَعَاهَدْتَهُمْ بِهِ وَإِنْ قَلَّ فَإِنَّهُ دَاعِيَةٌ لَهُمْ إِلَى بَذْلِ النَّصِيحَةِ لَكَ وَحُسْنِ الظَّنِّ بِكَ. وَلَا تَدَعْ تَفَقُّدَ لَطِيفِ أُمُورِهِمُ اتِّكَالًا عَلَى جَسِيمِهَا فَإِنَّ لِلْيَسِيرِ مِنْ لُطْفِكَ مَوْضِعاً يَنْتَفِعُونَ بِهِ، وَلِلْجَسِيمِ مَوْقِعاً لَا يَسْتَغْنُونَ عَنْهُ. وَلْيَكُنْ آثَرُ رُءُوسِ جُنْدِكَ عِنْدَكَ مَنْ وَاسَاهُمْ فِي مَعُونَتِهِ، وَأَفْضَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ جِدَتِهِ بِمَا يَسَعُهُمْ وَيَسَعُ مَنْ وَرَاءَهُمْ مِنْ خُلُوفِ أَهْلِيهِمْ، حَتَّى يَكُونَ هَمُّهُمْ هَمّاً وَاحِداً فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ»[٣٧]. خطاب الإمام (عليه السلام) قد اهتم بالمخاطب، فالتوجيه ليس عملًا لغويًّا فحسب، بل هي قوة إنجازية تديرها وتحققها سلطة المتكلّم.

وأيضًا في توجيه الأمانة على أسرار الرعية، قال الإمام (عليه السلام): «فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوباً الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ. فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سَتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ. أَطْلِقْ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ. وَاقْطَعْ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وِتْرٍ. وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَضِحُ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ. وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ»[٣٨]. وبتأمّل هذا الحرص

في عدم كشف العيوب؛ لأنَّه مؤتمنٌ عليها، حتى إنَّه قد أردف توجيهه بمؤكّد لا يقبل الشك، واعتمده مع النهي لإثبات الحكم الذي يترتب على مخالفتها. فعدم الخوض في ذكر عيوبهم، وترك سرد قبحهم، أو جرح خواطرهم وأحاسيسهم، ممَّا يؤدي إلى الفرقة والتمزّق وكذلك في العمل الجاد والإخلاص وعدم إيذاء الناس ((ليردع نفسه عن محارم الله، ويلبس ثوب الأخلاق الفاضلة، ليبتعد عن سوء الخلق ويتحلّى بالوفاء؛ ويكون أيضًا بعيدًا عن الخيانة، ويلتزم الصدق؛ ليتجنب شرور الكذب، ويعمل في سبيل الخير، لينأى عن مزالق الشر))[٣٩].

ومن دلالات النهي عنده (عليه السلام) توجيهه في تعزيز العدالة، والابتعاد عن الظلم، إذ قال: «وَاقْدَمُوا عَلَى اللهَّ مَظْلُومِينَ وَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ ظَالِمِينَ وَاتَّقُوا مَدَارِجَ الشَّيْطَانِ وَمَهَابِطَ الْعُدْوَانِ وَلَا تُدْخِلُوا بُطُونَكُمْ لُعَقَ الْحَرَامِ فَإِنَّكُمْ بِعَيْنِ مَنْ حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَعْصِيَةَ وَسَهَّلَ لَكُمْ سُبُلَ الطَّاعَةِ»[٤٠]. فأسلوب النهي في هذا الموضع قصد به صفة أخلاقية من خلال الحفاظ على تركيبة الحكم أوّلًا، والحفاظ على الترابط الديني ثانيًا. وتأتي أهمية هذا التوجيه؛ لِمَا في التوجيه من المظاهر، وهو من المواضع التي عنيت بتنظيم الحياة للمجتمع. فقد أكَّدها بأسلوب النهي؛ لِمَا للمنهي عنه من أَهميةٍ بالغةٍ يُراد الالتزام بها. فالخطبة عامة عند الإمام لا تخلص تمامًا للسياسة ((بل امتزجت فيها السياسية بالإرشاد الديني، بل والاجتماعي أحيانًا))[٤١].

وأيضًا من دلالات النهي التوجيهية المهمّة، في قول الإمام (عليه السلام) في النهي لبيان قوة القرار: «وَلَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَلَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَلَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً وَلَا تَقُولَنَّ إِنِّي مُؤَمَّرٌ آمُرُ فَأُطَاعُ فَإِنَّ ذَلِكَ إِدْغَالٌ

فِي الْقَلْبِ وَمَنْهَكَةٌ لِلدِّينِ»[٤٢]. فقد تصدَّر النهي ليأتي بجملة ثنائيات من الأضداد المنهى عنها، مهّد لها بأسلوب النهي، وكأنَّه استعمل أسلوب السبر والتقسيم، فهي جملة توجيهات بالنهي عن أضداده. وكان يسيرًا على الإمام علي أن يختار مثل هذه الدروس والمفاهيم والعِبَر والحِكَم في التوجيه، ويسلط الأضواء عليها ويعطيها ((شيئًا من الوعظ الذي يدخل قلب الإنسان كما يدخل عقله، حتى نظل نعيش مع الله ومع الآخرة))[٤٣].

المحور الثاني

الخطاب التوجيهي بوصفه سلطة تنفيذية

أوّلًا: أسلوب الاستفهام

الاستفهام أسلوب يقصد به طلب الفهم، قال ابن فارس (ت ٣٩٥ هـ): ((الاستخبار طلب خبر ما ليس عند المُستخبر، وهو الاستفهام))[٤٤]. والمحدثون كان اهتمامهم واسعًا بالجملة الاستفهامية، وما تجيء عليه من دلالات وأساليب، قد وقف الدرس اللغوي الحديث على تفسيرها وتصنيفها بحسب مقاصد المتكلّم. فقد وصف بأنَّه من الأساليب التوجيهية الرئيسة، يستعمله المتكلّم ((للسيطرة على مجريات الأحداث، بل وللسيطرة على ذهن المرسل إليه، وتسيير الخطاب تجاه ما يريده المرسل، لا حسب ما يريده الآخرون))[٤٥].

وقد تناولنا في هذا المحور أثر الاستفهام في الخطاب التوجيهي لدى الإمام (عليه السلام)، ولا بدّ من وضع ملحوظة ألا وهي أنَّ جميع توجيهاته الاستفهامية جاءت في ميدان التوجيه لولاته أو عماله في الأمصار، وهو يمكن أن نطلق عليه التوجيه الخاص، والآخر توجيه الرعية، وهذا يمكن أن نسمّيه أيضًا التوجيه العام. إذ كانت توجيهات الإمام (عليه السلام) الاستفهامية من أجل إثبات، أو نفي، فيخرج الاستفهام عن صورته الأصلية

إلى أغراض أخرى، الغرض منها التأثير بالمخاطب، لأجل هذا يُعَدُّ من أهم أدوات استراتيجية التوجيه[٤٦].

قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في إطار توجيهه لأحد عماله: «فَسُبْحَانَ اللهِ! أَمَا تُؤْمِنُ بِالْمَعَادِ، أَومَا تَخَافُ نِقَاشَ الْحِسَابِ؟! أَيُّهَا الْمَعْدُودُ... كَيْفَ تُسِيغُ شَرَاباً وطَعَاماً، وأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّكَ تَأْكُلُ حَرَاماً، وتَشْرَبُ حَرَاماً، وتَبْتَاعُ الإِمَاءَ، وتَنْكِحُ النِّسَاءَ»[٤٧]. فالنصُّ الخطابي تكوّن من لغة مكثفة وتفاعل وتداخلات جملية عملت على الكشف عن ماهية الاستفهام وإدراكها ، إذ يُعَدُّ هنا محاولة تشخيص رؤية تجذب الاهتمام صوب المرتكز القصدي في قوله (عليه السلام). ومن هنا يُعَدُّ الاستفهام استنطاقًا واعيًا ليحتفظ بهيمنة التأثر؛ إذ يدفعه إلى واجهة التوجيه لا الجواب، فيرسم لمتلقيه توجهًا مقصودًا.

وأمَّا المتلقي اليوم، فهناك تداعيات تاريخية مرتبطة بأفعال وشخصيات؛ وذلك ليبقى محافظًا على حيوية التأثير، ولذلك يرى أغلب النقاد أنَّ ما ينهض وراء السرد يُعَدُّ مجازًا؟ لكونه ينفتح على الكثير من الإيحائية، ولأنَّ نصوص نهج البلاغة تشكل منعطفًا ولائيًا؛ إذ تُقرن بمنشئها صاحب التبجيل الروحي، فالاستفهام يبحر في العمق التآلفي مع متلقيه.

وليس من غريب القول إنَّ الاستفهامية هي أحد المفاصل الأساسية التي ارتكز عليها التوجيه عند الإمام (عليه السلام)، ومنها الاستفهام التوجيهي الوعظي بقوله: «أَفَلَا تَائِبٌ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيَّتِهِ أَلَا عَامِلٌ لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ»[٤٨]. فظاهر كلامه ديني، وهذا كثير في خطبه التي يخطبها؛ ليعرف نواحي التأثير والمواطن التي يطرق حسها من ناحيتها، ((فالخطيب الديني يجب أن يكون ملمًّا بالاجتماع والاقتصاد والسياسة والشرائع؛

ليستطيع أن يصل إلى قلوب السامعين، يربط صلاحهم الديني في كل نواحيه، بصلاح دينهم وقلوبهم))[٤٩]. فكلام الإمام (عليه السلام) صريح في إرشاد المجتمع ووعظه وتوجيهه ((ليتحقق بناء المجتمع المتماسك السليم والقوي الأساس الذي يبتدئ وينتهي علاقته المباشرة مع الله))[٥٠].

في ما تقدَّم من المحاججة نجد تكثيفًا لبعض التساؤلات، إذ يرمي الإمام (عليه السلام) من توظيفه إلى التأثير في المخاطب بحمله على تقرير الحكم وتأكيده. ففي ذلك قيمة حوارية زادها الاستفهام، ولاسيما في جانب المبادلات الكلامية، وهي قيمة تتجلّى في مستوى التداول للوصول إلى حلّ قضية المسألة. والملاحظ أنَّ الإمام (عليه السلام) قدَّم جملته بافتراضات أجاب عنها سليمان المروزي، ويعرف هذا في المنظور التداولي بالافتراض المسبق الذي يُعد من ضروريات التواصل بين المتخاطبين؛ لأنَّ عدم معرفة المتكلّم بالفرضيات المسبقة تؤدي إلى فشل الاتصال، أو المجادلة، أو رفض مقاصد المتكلّم[٥١].

ومن أمثلة الملفوظ الاستفهامي التوجيهي قول الإمام (عليه السلام): «**وَكَيْفَ أَظْلِمُ أَحَداً لِنَفْسٍ يُسْرِعُ إِلَى الْبِلَى قُفُولُهَا وَيَطُولُ فِي الثَّرَى حُلُولُهَا**»[٥٢]. فالإمام لا يستفهم لطلب الفهم وإنَّما يسعى لإفهام المخاطب، ولم يفرض نفسه في طريقة الخطاب، بل دمج التضامن بالتوجيه. وكان خطابه التوجيهي بأداة الاستفهام (كيف)، يحملُ غرضًا استفهاميًّا بلاغيًّا، لا يطلب من المخاطب إلّا الإقرار بالإجابة، فهو أسلوب تكمن فيه قوته الإنجازية.

ومن صور الاستفهام التصديقي الرائعة لدى الإمام قوله (عليه السلام): «**أَيُّهَا الذَّامُّ لِلدُّنْيَا، الْمُغْتَرُّ بِغُرُورِهَا، الْمَخْدُوعُ بِأَبَاطِيلِهَا! أَتَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا ثُمَّ تَذُمُّهَا**»[٥٣]. فكانت هذه

صورة حجاجية مثالية، فقد صرح بالاستفهام المباشر الذي يحمل معنى التعجب، وهو دعوة المخاطب بالإقرار من دون تدبر في تصحيح مفاهيمه؛ لأنَّ صيغة التوجيه الحجاجي الاستفهامي لها الدور الأكبر في المخاطب، على أنَّها ((نمط ذو أهمية بلاغية رفيعة. إنَّ السؤال يفترض وجود أمر يستند إليه، ويوحي بأنَّ هناك اتفاقًا على وجود هذا الأمر))[٥٤]. ومن ثَمَّ كانت دلالة الاستفهام كامنة في توجيه المخاطب إلى أنَّ أهله هم مجموعة خاصة ومحددة لا يمكن إضافة غيرهم لينزل منزلتهم.

ومن ذلك قوله (عليه السلام) في صفة من يتصدَّى للحكم بين الناس: «وَرَجُلٌ قَمَشَ جَهْلاً... جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِياً... لَا يَدْرِي أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ، فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ، وَ إِنْ أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ»[٥٥]. فقد وجَّه الإمام متلقي الخطاب وهو السامع الافتراضي إلى مقصده، وإلى المراد إنجازه، فالمعاني التي حملها الاستفهام أفادت المتكلم لأجل توظيفها في الإقناع ما لا تمنحه صيغة أخرى. فكان استفهامه بأسلوب حواري للهمزة التصورية المحذوفة الدور الأكبر فيه، فاستطاع إدارة الخطاب من أجل التأثير في المخاطب بأسلوب استفهامي توجيهي جمع بين النفي والإثبات.

ومن مقولاته الاستفهامية التوجيهية قوله (عليه السلام) في مخاطبة الرعية: «وكَيْفَ غَفْلَتُكُمْ عَمَّا لَيْسَ يُغْفِلُكُمْ»[٥٦]. فهو قد اتخذ التساؤل دليلًا على قصدية الإمام في إثارة انتباه المخاطب بخروج الاستفهام إلى التعجب أيضًا؛ من أجل تحقيق فائدة يجنيها المخاطب، وهي فائدة تواصلية. وهذه سمة في كلام الإمام (عليه السلام)، فهو ((يفيض بالرقة والعمق في استعمال الألفاظ، وتوخي الدقة فيها والمواءمة بين كلمها حتى في الحروف التي تختلف بها

الدلالة عند أهل الذوق))[٥٧].

وتكرار الإجابة عنها أيضًا وسيلة لتتبع المسألة بشكل جعل المتلقي يتتبع معه التوالي والتكرار، وبهذا جعل البداية والنهاية متسلسلة متماسكة مع إجاباتها، مرتبطة بالاستفهام والتساؤل؛ ليعلم الإجابة من تسلسل السؤالات.

ثانياً: التحذير

معناه لغة ((هو تخويف شيء من شيء وتبعيده منه))[٥٨]، ويرتبط بالمعنى الاصطلاحي الذي يقصد به: ((تنبيه المخاطب على أمر مكروه يجب الاحتراز منه))[٥٩].

أمَّا في المنظور اللساني الحديث، فقد كان مفهومه قريبًا من معناه لغة واصطلاحًا، ووصف بأنَّه يعطي الخطاب قبولًا عن طريق الحقيقة التي تدل المخاطب على صدق صاحب الخطاب في التوجيه، ومن ثَمَّ يكسبه الثقة في خطابه[٦٠].

وفي خطاب الإمام التوجيهي أساليب عدة استعملها، منها الطريقة المباشرة باستعمال ألفاظ تحذير الرعية المباشرة كقوله (عليه السلام): «**اَلْحَذَرَ اَلْحَذَرَ أَيُّهَا اَلْمُسْتَمِعُ وَاَلْجِدَّ اَلْجِدَّ أَيُّهَا اَلْغَافِلُ**»[٦١]. فتبقى دواعي المتكلّم وظروف النص حاضرة في توجيه الخطاب وتحديده، إذ قد يكون من المناسب التعبير الإنشائي في الخطاب التوجيهي، لِمَا في ذلك التعبير من معانٍ تكون ((أقوى تجديدًا لنشاط السامعين، وأشد تنبيهًا، وأكثر إيقاظًا، وأدعى إلى المطالبة بالمشاركة في القول وفي الحكم، وهي في الوقت نفسه أدق في تصوير مشاعر الخطيب وأفكاره؛ لأنَّ أفكاره ومشاعره المتنوعة في حاجة إلى أساليب تفصح عنها))[٦٢]. وقد وظفه في كثير توجيهاته التي تحمل محتوى تحذيريًّا كقوله: «**وَإِيَّاكَ وَالِاسْتِئْثَارَ بِمَا النَّاسُ فِيهِ أُسْوَةٌ وَالتَّغَابِيَ عَمَّا تُعْنَى بِهِ مِمَّا قَدْ وَضَحَ لِلْعُيُونِ فَإِنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْكَ لِغَيْرِكَ وَعَمَّا قَلِيلٍ تَنْكَشِفُ عَنْكَ أَغْطِيَةُ**

الْأُمُورِ، وَيُنْتَصَفُ مِنْكَ لِلْمَظْلُومِ»[٦٣]، ومثله أيضًا بقوله: «وَإِيَّاكَ وَالْمَنَّ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوِ التَّزَيُّدَ فِيمَا كَانَ مِنْ فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعِدَهُمْ فَتُتْبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنَّ يُبْطِلُ الْإِحْسَانَ، وَالتَّزَيُّدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَ عِنْدَ اللهِ وَالنَّاسِ»[٦٤]. وهو أسلوب معلوم ومعروف لدى الإمام (عليه السلام) في جميع خطبه ووصاياه، فيجنح ((إلى الترغيب والترهيب بحِكَمٍ بارعة، استمدَّها من واقع حياة المسلمين، وهكذا يعكس مدى معرفته الدقيقة لأحوالهم))[٦٥]، وكان يسيرًا عليه أن يختار مثل هذه الدروس والمفاهيم والعِبَر والحِكَم من الكلام الجليل، ويسلّط الأضواء عليها لتكون حكمًا توجيهية.

ومنها أيضًا ما يُستعمل بالطريقة غير المباشرة، فقد عمد إلى ألفاظ تفيد دلالتها المعجمية التحذير، والخشية، والإنذار، والخوف، وذلك عن طريق ما يحمله السياق من تراكيب صوتية وصرفية تستدعي المتلقي التوصل للدلالة المبتغاة. منها على سبيل المثال توظيف الخبر لغرض التحذير بمحتوى توجيهي بقوله (عليه السلام): «فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِصَلَاحِ الْوُلَاةِ وَلَا تَصْلُحُ الْوُلَاةُ إِلَّا بِاسْتِقَامَةِ الرَّعِيَّةِ»[٦٦]. فالصورة اللفظية للجملة الخبرية تضم في ثناياها فكرة معينة واضحة للتحذير، صدرت من الإمام لتصل إلى المخاطب بهدف تحذيره، ومن ثم فهي خاضعة لمناسبة القول، وللعلاقة بينه والمخاطب.

وأيضًا من أمثلته توظيف أسلوب الشرط لغرض التحذير، قال الإمام (عليه السلام): «وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أَدْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ للهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يَتُوبَ. وَلَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى إِلَى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إِقَامَةٍ عَلَى ظُلْمٍ، فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ الْمُضْطَهَدِينَ وَهُوَ لِلظَّالِمِينَ بِالْمِرْصَادِ»[٦٧]. فما يتمتع

به الإمام (عليه السلام) من سلطة روحية له أثر في تحقيق مقاصده التوجيهية، فجعله يحقق التواصل مع مخاطبيه في الخطاب الموجه إليهم. فكل ((النشاطات الإنسانية الإيجابية فيما ينفتح به إنسان على إنسان هو المعروف، وكل النشاطات السلبية فيما يعتدي به إنسان على إنسان هو المنكر)) (٦٨).

وأيضًا من أمثلته التوجيهية توظيف أسلوب التقديم والتأخير، قال الإمام (عليه السلام) مخاطبًا الأشعث بن قيس، وهو عامله على أذربيجان: «وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمَةٍ وَلَكِنَّهُ فِي عُنُقِكَ أَمَانَةٌ وَأَنْتَ مُسْتَرْعًى لِمَنْ فَوْقَكَ لَيْسَ لَكَ أَنْ تَفْتَاتَ فِي رَعِيَّةٍ وَلَا تُخَاطِرَ إِلَّا بِوَثِيقَةٍ وَفِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنْتَ مِنْ خُزَّانِهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ وَلَعَلِّي أَلَّا أَكُونَ شَرَّ وُلَاتِكَ لَكَ وَالسَّلَامُ»(٦٩). فتقديم جزء من الجملة، وهي شبه الجملة (في عنقك)، على خبر فعل الاستدراك (لكن) المشبَّه بالفعل، وأيضًا في تقديم الخبر (في يديك) على المبتدأ (مال) مع جواز تقديمه، لا يكون في نظمهما وتأليفهما عمل غير مقصود، وإنَّما يقتضي غرضًا بلاغيًّا، القصد منه الاهتمام بالمحذر منه، وهذا الغرض الذي دعا إلى تقديم جزء من الجملة هو عينه يدعو إلى تأخير الجزء الآخر، قال سيبويه: ((كأنَّهم إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعًا يهمانهم ويعنيانهم))(٧٠). فلا يخفى في توجيهه هذا للراعي برعيته أنَّ في الحياة الدنيا مسؤولية الإنسان في مجالات حياته كافة؛ فالله سبحانه يملك الإنسان، ويملك الأرض التي يعيش فيها الإنسان، والإنسان الذي يعيش في الأرض تقع على نفسه المسؤولية، وعليه أن يخلص من هذه المسؤولية بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله، والذي ((جعل الحكم وسيلة لهداية الناس، وأداة لنشر الثقافة الإسلامية وتعليم

المفاهيم القرآنية))[٧١].

ومن صور التحذير باستعمال التكرار، وله دلالة النهي في بنيته العميقة، قول الإمام (عليه السلام): «فَإِذا أَدَّتِ الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ، وَأَدَّى الْوَالِي إِلَيْهَا حَقَّهَا، عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ،... وَإِذَا غَلَبَتِ الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا، أَوْ أَجْحَفَ الْوَالِي بِرَعِيَّتِهِ، اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ، وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْرِ»[٧٢]. فقد اختار باقة متآلفة من الأحكام بعضها مع بعض، يرغّب الناس في السعي إليها آمراً وحاثًّا على الالتزام بها. فكان تكرار اللفظ بنفسه من دون الركون إلى ضمير الإحالة للدلالة عليه، كما في (الرعية والوالي) لزيادة فائدة التحذير، فكانت فائدة التكرار العظمى التقرير من أجل توكيد التحذير، ومن هنا قيل: إنَّ الكلام إذا تكرَّر تقرَّر، إذ إنَّ حقيقته إعادة اللفظ أو مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي الأول لطول العهد به. فاللغويون القدامى أكدوا أنَّ ((جدوى التوكيد بتكرار اللفظ أنَّك إذا كرَّرت فقد قرَّرت المؤكد، وما علق به في نفس السامع، ومكّنته في قلبه وأمطت شبهة، ربما خالجته أو توهمت غفلة، أو ذهابًا عمَّا أنت بصدده فأزلته))[٧٣].

فهو أسلوب ذو مقصد دلالي يكتنز طاقة لغوية تقوم على التباين في استعمال الخصائص اللغوية، بأساليبها المختلفة من حذف أو ذكر أو تقديم أو تأخير أو تكرار أو غير ذلك؛ بسبب اختلاف الخطاب تارة، ومراعاة لحال المتلقي تارة أخرى باعتبار اللغة هي ((الكاشف عن مكنون النفس والعقل، ذلك المكنون الذي يترجم باستدعاء المواقف والظروف إلى واقع حقيقي في صورة أحداث فعلية))[٧٤].

ثالثا: التنبيه

يُعَدُّ التنبيه أسلوبًا قديمًا من حيث الاستعمال، ودراسته مع قدم دراسة اللغة[٧٥]، بل عُدَّ مجيء بعض الأساليب

في خدمة هذا الأسلوب، كالاستفهام والأمر والنهي. قال سيبويه (ت ١٨٠ هـ): ((وقد يكون في الأمر والنهي أن يبنى الفعل على الاسم، وذلك قولك: عبد الله اضربه، ابتدأت عبد الله فرفعته بالابتداء، ونبهت المخاطب له لتعرفه باسمه))[٧٦].

ويبدو أنَّ مفهومه في الدراسة اللغوية القديمة قريب جدا من مفهوم الدراسة اللسانية الحديثة، على سبيل المثال في (التعريفات): التنبيه في اللغة: هو الدلالة عمَّا غفل عنه المخاطب[٧٧]، وكذلك في الغرض منه تنبيه المخاطب لئلّا يفوته المقصود بغفلته عنه[٧٨].

إنَّ أحد أغراض التنبيه هو الإعلام، ويعبّر عنه بأنَّه تحصيل العلم وإحداثه عند المخاطب جاهلًا به ليتحقق إحداثه عنده وتحصيله لديه[٧٩]، فمن مصاديق هذا في قول الإمام (عليه السلام): «أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ. فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةِ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصِّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكَنَةِ وَكُلٌّ قَدْ سَمَّى اللهُ لَهُ سَهْمَهُ، وَوَضَعَ عَلَى حَدِّهِ فَرِيضَةً فِي كِتَابِهِ أَوْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ (صلى الله عليه وآله)، عَهْداً مِنْهُ عِنْدَنَا مَحْفُوظاً»[٨٠]. فدلالة التوجيه تحمل محتوى قضويًا في الإعلام على تنوع مستويات الناس، وهذا التنوع هو أساس بناء المجتمع الذي يُعَدُّ الأساس في ((بناء العلاقات الإنسانية بين المسلمين على أساس احترام كرامة الإنسان؛ لأنَّ ذلك هو الذي يخلق عنده الشعور بإنسانيته وصولًا إلى مساهمته في حفظ قيمة تلك العلاقات وتنميتها واستمرارها وحيويتها ودورها الإيجابي في خلق المجتمع الإسلامي الصحيح))[٨١].

ومن الأغراض ما يعرف بالإشعار بالحقوق، ومن أمثلته في قول الإمام (عليه السلام) في التنبيه: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ»[٨٢]. فلم يكن هذا الخطاب بعيدًا عن مفهومه القرآني بوجوب طاعة الراعي، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[٨٣]. ومن هنا كان السبر والتقسيم في كلام الإمام (عليه السلام) تنبيهًا، لكونه تفعيلًا ومرادًا فيه حمل المخاطب على الالتفات ورفع الغفلة، وقد احتيج فيه إلى المبالغة والتذكير بإيقاع الحقوق بين الراعي والرعية. فالمخاطب هنا يجب أن يضع في مخيلته بأنَّه مأمور في وجوب الطاعة، حتى لا يقال إنَّ عمله في الدنيا حسب الضرورة، وعليه أن يبتعد عن الرأي الذي يتبع هوى نفسه، فإنّه قد يؤدي به إلى الهلاك والضياع، فلا يبغي من أجله الذي وجد. هذه الزيادة إنَّما لجأ إليها الإمام لينبّه المخاطب إذا كان ساهيًا أو غافلًا؛ لأنَّ التنبيه لا بُدَّ له من ثلاثة أطراف: (المنبِّه) بكسر الباء، و(المنبَّه) بفتحها، و(المنبّه عليه)[٨٤].

ومن ثَمَّ فالتنبيه في الكلام سواء أكان للإشعار أم للإعلام أم للإيذان، فهو لا يكون مقصودًا لذاته، بل لتوجيه المخاطب للإصغاء والالتفات إلى ما يأتي بعده من الكلام، فإنَّه يلجأ إليه المتكلّم لتعطف به المخاطب عليك ثم تخبره، أو تأمره، أو تسأله، أو غير ذلك. ولا يخفى أنَّ الهدف الأسمى من هذا التوجيه هو ((ليتحقق بناء المجتمع المتماسك السليم والقوي الأساس الذي يبتدأ وينتهي علاقته المباشرة مع الله))[٨٥].

ففي خطاب الإمام التوجيهي

تنوّعٌ في طرق التنبيه، فمرة يعمد إلى استعمال أداة التفصيل والتنبيه، ومن أمثلته استعمال أداة التنبيه (أمّا)، يفتتح بها الكلام ويبتدئ، لأجل أن ينتبه المخاطب لِمَا يلقى إليه بعدها[٨٦]. ففي سياق حديثه عن وجوب طاعة الرعية؛ لأنَّ عدم الإجابة للوالي الناصح تورث الحسرة والندامة وتسبب الابتلاء، إذ قال (عليه السلام): «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ وَقَدْ كُنْتُ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ»[٨٧]. فهذه الأداة (أمّا) جاءت في مقدّمة الكلام؛ لتنبيه الأذهان لما يأتي بعدها من تفصيل، فضلًا عن وظيفتها لتحقيق فائدة معنوية، وهي توكيد مضمون الجملة، لا شك في أنَّ التوجيه بهذا الأسلوب له ((دافع إنساني يرنو إلى تحقيق العدالة وشيوع السعادة والطمأنينة في نفوس البشر))[٨٨].

الخاتمة

أخذت هذه الدراسة الخطاب التوجيهي للإمام علي ابن أبي طالب (عليه السلام)، الذي يُعَدُّ شكلًا من أشكال الخطاب لديه، فكان الخطاب التوجيهي يركّز على التأثير في المتلقي، بوصفه خطابًا مرتبطًا على الدوام بالتأثير في المخاطب.

وانطلاقًا من تحليل أمثلة مختارة نستنتج ما يأتي:

١. شكّل الخطاب التوجيهي لدى الإمام (عليه السلام) دلالة على وحدة الهدف في المشروع الرسالي النبوي، إذ يُعَدُّ الأئمة الأطهار المكمّل الشرعي لهذه الرسالة المقدّسة.

٢. إنّ من أبرز أهداف الاستراتيجية التوجيهية بشكل عام، هو البعد السلطوي الذي يحكم طبيعة العلاقة بين المتكلّم والمخاطب.

٣. إنَّ هذه الدراسة الموجزة قد رسمت صورة البُعد التوجيهي في خطاب الإمام (عليه السلام)؛ إذ كان هدفه الأول التواصل مع المتلقي في إطار يقع ضمن الاستراتيجية التوجيهية.

٤. كانت وسائل الاستراتيجية التوجيهية لدى الإمام (عليه السلام) تقريرية مباشرة لا تحمل في أغلبها قوة إنجازية غير مباشرة. إذ سعى عبر استعمال الاستراتيجية التوجيهية إلى تبليغ مقصده بصيغ صريحة مباشرة بعيدًا عن استعمال التأويل والبحث عن المعنى المضمر.

٥. نظرًا لِمَا يملكه الإمام (عليه السلام) من سلطة روحية كان له أثر في تحقيق مقاصده التوجيهية، فجعله يحقق التواصل مع مخاطبيه في الخطاب الموجّه إليهم.

٦. كشفت الدراسة أنَّ خطاب الإمام (عليه السلام) قد اهتم بالمخاطب، فالتوجيه ليس عملًا لغويًّا فحسب، بل هو قوة إنجازية تديرها وتحققها سلطة المتكلّم.

٧. كان المحتوى القضوي باستعمال التوجيه واضح المطلب ومحدَّدًا، فكان الأمر، والنهي، والاستفهام، والتنبيه، والتحذير، وهي من العناصر اللغوية، كلّها تُعبّر عن أغراض توجيهية وتعليمية وإصلاحية.

الهوامش:

(١) الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، إدريس مقبول، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المغرب- مكناس، العدد ١٤، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٥٤٩.

(٢) الاستراتيجية التوجيهية في خطاب الرسول (صلى الله عليه وآله)، شفيقة طوبال، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٩م، ص ١٧٣.

(٣) الكهف: ١٢.

(٤) الاستراتيجية التوجيهية في خطاب الرسول (صلى الله عليه وآله)، شفيقة طوبال، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٩م، ص ١٧٣.

(٥) هود: ٤٤.

(٦) دلائل الإعجاز: ٩١- ٩٢.

(٧) التداولية (جورج يول): ٩٠.

(٨) ينظر: استراتيجيات الخطاب (عبد الهادي الشهري) ٣٢٤.

(٩) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ٥٥ وما بعدها.

(١٠) ينظر: كتاب سيبويه ١/ ١٣٧.

(١١) البحر المحيط ١/ ١٨١.

(١٢) التعريفات: ٤٠.

(١٣) لسان العرب ٤/ ٢٦- ٢٧.

(١٤) استراتيجيات الخطاب: ٣٤٢.

(١٥) ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٠٠.

(١٦) نهج البلاغة: ٣/ ٨٩.

(١٧) المائدة: ٨.

(١٨) استراتيجيات الخطاب: ٣٦٢.

(١٩) نهج البلاغة: ٥/ ٨٧.

(٢٠) نهج البلاغة: ٣/ ٩٨.

(٢١) نحو الفعل (د. أحمد عبد الستار الجواري): ٨٥.

(٢٢) استراتيجيات الخطاب: ٢٤٢.

(٢٣) نهج البلاغة: ٩/ ٣٤.

(٢٤) نهج البلاغة: ١/ ٩٥.

(٢٥) نهج البلاغة: ٦/ ٨٢.

(٢٦) نهج البلاغة: ٣/ ٤٥.

(٢٧) تبسيط التداولية - من أفعال الكلام إلى بلاغة الخطاب السياسي - (بهاء الدين محمد زيد): ٩٦.

(٢٨) بناء الشخصية الإدارية في كلام الإمام علي (عليه السلام)، مجلة المبين، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة، المجلد ١، العدد ١٨، ٢٠٢٣م، ص ٤٨.

(٢٩) نهج البلاغة: ٤/ ٦٧.

(٣٠) الخطابة: ٤١.

(٣١) لسان العرب ١٥/ ٣٤٣.

(٣٢) الكامل في اللغة والأدب (المبرد): ١/ ٣٩٤.

(٣٣) نهج البلاغة: ٦/ ١٦.

(٣٤) نهج البلاغة: ١١/ ٧٢.

(٣٥) نهج البلاغة: ٦/ ٩٢.

(٣٦) نهج البلاغة: ٤/ ٨٣.

(٣٧) نهج البلاغة: ٧/ ٩٤.

(٣٨) نهج البلاغة: ١/ ٧٦.

(٣٩) الأخلاق الإسلامية: ٦٦- ٦٧.

(٤٠) نهج البلاغة: ٥/ ٧٦.

(٤١) الأدب في عصر النبوة والراشدين (د. صلاح الدين الهادي): ١٦٨.

(٤٢) نهج البلاغة: ٨/ ٥٢.

(٤٣) الندوة (السيد محمد حسين فضل الله): ٤/ ٢٤٣.

(٤٤) الصاحبي (ابن فارس): ٢٩٢.

(٤٥) استراتيجيات الخطاب: ١٢٣.

(٤٦) ينظر: استراتيجيات الخطاب - مقاربة لغوية تداولية ٣٥٢.

(٤٧) نهج البلاغة: ٧/ ٥٩.

(٤٨) نهج البلاغة: ٤/ ٦٢.

(٤٩) الخطابة (محمد أبو زهرة): ٤١.

(٥٠) من لا يحضره الخطيب: ٣/ ٢٣٠.

(٥١) ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية (الجيلالي دلاش) ٣٤.

(٥٢) نهج البلاغة: ١١/ ١٧٤.

(٥٣) نهج البلاغة: ٦/ ٧٦.

(٥٤) نظرية الحجاج تطبيق على نثر ابن زيدون (عزيز لدية): ١٠٧.

(٥٥) نهج البلاغة: ١/ ١٨٦.

(٥٦) نهج البلاغة: ٨/ ١٤٧.

(٥٧) الحياة الأدبية في عصر صدر الإسلام: ١٤٨.

(٥٨) لسان العرب: ٣/ ٩٢.

(٥٩) شرح ابن الناظم: ٤٢٣.

(٦٠) ينظر: استراتيجيات الخطاب ٣٥٥.

(٦١) نهج البلاغة: ٩/ ٦٥.

(٦٢) جواهر البلاغة: ٧٦.

(٦٣) نهج البلاغة: ٧/ ٤٥.

(٦٤) نهج البلاغة: ٤/ ٧٨.

(٦٥) أدب الحكمة (رسالة ماجستير): ١٣٠.

(٦٦) نهج البلاغة: ١١/ ٦٥.

(٦٧) نهج البلاغة: ٣/ ٤٩.

(٦٨) الندوة: ٤/ ٧٣.

(٦٩) نهج البلاغة: ٦/ ٧٥.

(٧٠) الكتاب: ١/ ٣٤.

(٧١) الدين والسياسة: ١٦٤.

(٧٢) نهج البلاغة: ٤/ ٦٥.

(٧٣) المثل السائر (ابن الأثير): ٣/ ١٧.

(٧٤) علم اللغة الاجتماعي (كمال بشر): ٢٣٧.

(٧٥) ينظر: الكتاب ٣/ ٣٣٢.

(٧٦) الكتاب: ١/ ١٣٨.

(٧٧) ينظر: التعريفات ٥٤.

(٧٨) ينظر: جواهر الأدب في معرفة كلام العرب ١٩٩.

(٧٩) ينظر: الكليات ١٤٤.

(٨٠) نهج البلاغة: ٣/ ٩٨.

(٨١) مفاهيم إسلامية عامة (السيد محمد حسين فضل الله): ١٨٧.

(٨٢) نهج البلاغة: ٦/ ٤٧.

(٨٣) النساء: ٥٩.

(٨٤) ينظر: معاني النحو ١/ ٢٨٢.

(٨٥) من لا يحضره الفقيه: ٣/ ٢٣٠.

(٨٦) ينظر: شرح الكافية ٤/ ٤٢١.

(٨٧) نهج البلاغة: ١/ ١٦٤.

(٨٨) أدب الحكمة (رسالة ماجستير): ١١٠.

المصادر والمراجع

القــرآن الكريــم

١. الاحتجـاج، أبـو منصـور أحمـد بـن علي بـن أبي طالـب الـطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، منشـورات الشريـف الـرضي، ط١، ١٣٨٠ هـ.

٢. الأخلاق الإسلاميـة، السـيد علي فضـل الله الحسـني، دار إحيـاء التراث العـربي، ط ٣، بيروت- لبنـان، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

٣. استراتيجيـات الخطـاب - مقاربـة لغويـة تداوليـة، عبـد الهادي بـن ظافـر الشـهري، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة، ط١، ٢٠٠٤.

٤. الأدب في عصر النبـوة والراشـدين، الدكتـور صلاح الديـن الهادي، مكتبـة الخانجـي، ط٣، القاهـرة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٥. آفـاق جديـدة في البحـث اللغـوي المعـاصر، الدكتـور محمـود أحمـد نحلـة، دار المعرفـة الجامعيـة، د. ط، ٢٠٠٢م.

٦. البحـر المحيـط في التفـسير، أبـو حيـان محمـد بـن يوسـف بـن علي بـن يوسـف بـن حيـان أثير الديـن الأنـدلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيـق صدقـي محمـد جميـل، دار الفكـر- بيروت، د. ط، ١٤٢٠هـ.

٧. تأويـل مشـكل القـرآن: عبـد الله بـن مسـلم بـن قتيبـة (٢١٣- ٢٧٦ هـ)، تحقيـق: أَحمـد صقـر، دار إحيـاء الكتُـب العربيـة، عيسـى البـابي الحلبـي، مصر.

٨. تبسـيط التداوليـة - مـن أفعـال الـكلام إلى بلاغـة الخطـاب السـياسي -، بهـاء الديـن محمـد زيـد، شـمس للـنشر والتوزيـع، القاهـرة - مصر، ط١، ٢٠١٠م.

٩. التبيـان في تفـسير القـرآن، أبـو جعفـر محمـد بـن الحسـن الطـوسي (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيـق مؤسسـة آل البيـت (عليهـم الـسلام) لإحيـاء التراث - قـم المقدسـة، ط١، ١٤٣١ هـ.

١٠. التداوليـة، جـورج يـول، ترجمـة قصي العتـابي، الـدار العربيـة للعلـوم نـاشرون، الربـاط - المغـرب، ط١، ٢٠١٠م.

١١. الحيـاة الأدبيـة في عصر صـدر الإسلام، د. محمـد عبـد المنعـم خفاجـي، دار الكتـاب

اللبناني، ط٢، بيروت، ١٩٨٠ م.

١٢. جواهر الأدب في معرفة كلام العرب، علاء الدين بن علي الأربلي، صنعة الدكتور أميل بديع يعقوب، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩١م.

١٣. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد الهاشمي، مطبعة الاعتماد، مصر، ط ١٠، ١٩٤٠ م.

١٤. الخطابة (أصولها. تاريخها في أزهر عصورها عند العرب) الإمام الحافظ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ط ١، القاهرة، ١٩٣٤ م.

١٥. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة العامة لقصور الثقافة - القاهرة، د. ط، ٢٠٠٦م.

١٦. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة، ط٣، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

١٧. الدين والسياسة (نظريات الحكم في الفكر السياسي الإسلامي)، تأليف مجموعة من الباحثين، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م.

١٨. شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية- بيروت، ط ١، ١٣٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

١٩. شرح إحقاق الحق وإزهاق الباطل، السيد نور الله الحسيني المرعشي، تعليق السيد شهاب الدين المرعشي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي، قم- إيران، د. ط، د. ت.

٢٠. شرح الرضي على الكافية، محمد بن الحسن الرضي الاستراباذي (ت ٦٨٦ هـ)، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، إيران - طهران، ط٢، ١٣٨٤ هـ. ق.

٢١. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد (٦٥٦هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٢٦ هـ.

٢٢. الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥ هـ)، علق عليه ووضع حواشيه أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

٢٣. الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد (ت ٢٨٦ هـ)، تحقيق محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٢٤. كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، ضبط وتحقيق مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.

٢٥. الكتاب، سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ٣، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

٢٦. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤ هـ)، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط ٢، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٢٧. لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأفريقي (ت ٧١١ هـ)، الحواشي لليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر- بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ.

٢٨. لوامع الحقائق في أصول العقائد، ميرزا أحمد الأشتياني، تحقيق وتصحيح محسن أشتياني، دار التعارف، د. ط، ١٩٧٩م.

٢٩. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين نصر الله بن محمد ابن الأثير (ت ٦٣٧ هـ)، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي

طبانة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.

٣٠. مدخل إلى اللسانيات التداولية (الجيلالي دلاش). ترجمة يحيى يحياتين، ديوان المطبوعات الجامعية– الجزائر، د. ط، ١٩٩٢م.

٣١. معاني النحو، الدكتور فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر– الأردن، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

٣٢. مفاهيم إسلامية عامة، السيد محمد حسين فضل الله، دار الملاك للطباعة والنشر، ط ٣، بيروت – لبنان، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١ م.

٣٣. موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)، الشيخ هادي النجفي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط ١، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢م.

٣٤. منتقى الجمان في الأحاديث الصحاح والحسان، الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن زين الدين الشهيد (ت ١٠١١ هـ)، صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي – قم المقدسة، د. ط، د. ت.

٣٥. من لا يحضره الخطيب، داخل السيد حسن، مطبعة شريعت، ط١، قم، د. ت.

٣٦. علم اللغة الاجتماعي، كمال بشر، دار غريب للطباعة، القاهرة، (د. ت).

٣٧. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٤ هـ.

٣٨. الندوة، السيد محمد حسين فضل الله، إعداد عادل القاضي، دار الملاك للنشر، ط ٣، بيروت، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٢ م.

٣٩. نظرية الحجاج تطبيق على نثر ابن زيدون، عزيز لدية، عالم الكتب الحديث – الأردن، ط ١، ٢٠١٥م.

المجلات:

١. الاستراتيجيات التخاطبية في السنة النبوية، إدريس مقبول، مجلة كلية العلوم الإسلامية، المغرب – مكناس، العدد ١٤،

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ٥٤٩.

٢. الاستراتيجية التوجيهية في خطاب الرسول (صلى الله عليه وآله)، شفيقة طوبال، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلد ٣، العدد ٢، ٢٠١٩ م، ص ١٧٣.

٣. مجلة المبين، تصدر عن مؤسسة علوم نهج البلاغة، السنة الثامنة، المجلد ١، العدد ١٨، ١٤٤٤هـ- ٢٠٢٣م.

الرسائل والأطاريح:

١. أدب الحكمة في عصر صدر الإسلام، محمد سعيد حسين مرعي، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية التربية، جامعة بغداد، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.